

من أحوال

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

رحمه الله -

في الحج

رواية الشيخ محمد بن موسى الموسى
مدير مكتب بيت سماحة الشيخ

إعداد

محمد بن إبراهيم الحمد

مدى

دار البحوث

ح) دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع ١٤٢٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الموسى، محمد موسى
من أحوال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الحج/
تحقيق محمد بن إبراهيم الحمد - الرياض
... ص ٠٠٤ سم
ردمك: ٣-٣٠-٨٧٤-٩٩٦٠
١- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. ت ١٤٢٠هـ
أ- الحمد، محمد بن إبراهيم (محقق) أ- العنوان
ديوي ١١٣، ٩٢٦، ٢٢/٤٠٠٦

رقم الإيداع: ٢٢/٤٠٠٦
ردمك: ٣-٣٠-٨٧٤-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى

٢٠٠٢م / ١٤٢٢هـ

دار ابن خزيمة

للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية، الرياض، المنزل
شارع الإحساء، غرب حديقة الحيوان

هاتف: ٤٧٦٩٩٣٢/٤٧٣٠٧٨٨

فاكس: ٤٧٦٠٧٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة بقلم المعد

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، نبينا
محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد

فهذه أوراق قليلة تُبَيِّنُ أحوال سماحة الشيخ عبدالعزيز
ابن عبدالله بن باز في الحج .

فسماحة الشيخ - رحمه الله - حج اثنتين وخمسين
حجة ، وكان خلال تلك الحجج مثالا يحتذى في حسن
الافتداء ، والحرص على بذل الخير ، ونفع الناس ،
وبذل العلم ، والقيام بالأعمال العظيمة التي لا يوفق لها
إلا من وفقه الله - عز وجل - .

وقد تفضل برواية هذه الأحوال رجل خبير بسماحة
الشيخ ، مطلع على كثير من أحواله الخاصة والعامة .
ذلكم هو صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن موسى

الموسى - حفظه الله - فهو مدير مكتب بيت سماحة الشيخ عبدالعزيز، وهو ممن عرف سماحته قبل أربعين سنة من وفاته، ولازمه قبل أن يموت بست عشرة سنة، ولقد شاهد وسمع الكثير من أحوال سماحة الشيخ .

وهذا الكتيب الذي بين يديك - أيها القارىء - مستلٌّ من رواية كبيرة تفضل بها الشيخ محمد وعنوانها :
جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز
وقد جاءت في ما يزيد على ٦٥٠ صفحة .

وتلك الرواية تمثل صورة صادقة لحياة سماحة الشيخ عبدالعزيز - رحمه الله - فهي تصور أخلاقه، وعلمه، وعبادته، وحاله في الصحة والمرض، وفي الإقامة والسفر، وتصور مواقفه الرائعة، وأخباره الماتعة، وقصصه المؤثرة، وأيديه البيضاء، ومآثره الغراء، ومنهجه الفريد في التعامل مع الناس على اختلاف طبقاتهم .

كما أنها تحتوى على لطائف من سيرة سماحة الشيخ، وإملاءاته، ومكاتباته النادرة؛ فعسى أن ييسر

الله - بمنه وكرمه - إخراج تلك الرواية كاملة في القريب العاجل .

ولعل السبب في إفراد هذه الأوراق ، واستلالها من تلك الرواية هو الرغبة في إطلاع جمهور الناس على هذا الجانب من سيرة ذلك الإمام ، وحفز همم المسلمين وأهل العلم خصوصاً للتأسي بذلك الإمام ، وبما يقوم به في ذلك الموسم العظيم من تطبيق للسنة ، وحرص على الدعوة إلى الله ، ونفع الناس ، ونحو ذلك مما سيرد ذكره .

وما من ريب أن تأثير المعاصر له وقعه في النفس ، وسماحة الشيخ عاش بيننا ، ولم يفارق الدنيا إلا منذ مدة قريبة ، وذلك في ٢٧ / ١ / ١٤٢٠ هـ .

وهذه الرواية تحتوي على ست وأربعين فقرة تبين أحوال سماحة الشيخ وأخباره في الحج ، كما أنها تحتوي على عمله في يوم عيد الأضحى ، وفي آخر هذه الأوراق بيان نادر أملاه سماحة الشيخ بعد حجه عام ١٣٦٣ هـ ،

وَبَيَّنَ فِيهِ مَا اسْتَفَادَهُ فِي حَجِّ ذَلِكَ الْعَامِ، وَمَا اتَّفَقَ بِهِ مِنَ الْمَشَائِخِ.

فإلى تلك الرواية التي تفضل بروايتها فضيلة الشيخ محمد موسى - حفظه الله - والله المستعان وعليه التكلان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله، وصحبه.

محمد بن إبراهيم الحمد

١٤٢٢/٨/١٥ هـ

الزلفي ١١٩٣٢

ص. ب. ٤٦٠

من أحوال سماحة الشيخ عبدالعزیز بن باز في الحج

سماحة الشيخ - رحمه الله - يلزم الاعتدال في سفره، وحضره، وفي شتى أحواله، وأطواره إلا أنه يتجدد ويقوى في مواسم الخير والطاعات؛ ففي الحج تعلقو همته، ويتضاعف نشاطه، ويزداد قوة على قوة، فيقوم بالأعمال العظيمة في خِصَمِّ الزحام، وضيق الأوقات، وينشرح صدره حتى مع كثرة الأنفاس، وتقاطر الناس عليه من شتى الألوان والبلدان والطبقات، ويحرص كل الحرص على تطبيق السنة بحذافيرها في حجه حتى مع كبر سنه، ووهن عظمه.

ومما يحضرني في شأن حجه - رحمه الله - ما يلي:

١ - كان من عادة سماحة الشيخ - رحمه الله - أنه يتوجه إلى مكة لأداء الحج في الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة تقريباً، ويمكث في مكة شهراً كاملاً؛ لأداء

الحج، والقيام بالإفتاء، وإلقاء الدروس والكلمات، وإنجاز الأعمال الخاصة بالحج ونحو ذلك.

٢- وكان هو والوفد المرافق له يعانون معاناة شديدة إذا أراد سماحته الذهاب إلى الحج والعمرة وذلك بسبب قلة المقاعد؛ فهي لا تكاد تفي بالحاجة، وربما نقصت عن بعض من سيرافقونه.

وهو - رحمه الله - لا يطلب من أي مسؤول أن يخصه بشيء دون غيره؛ فكان صابراً على تلك المعاناة.

وفي السنوات الأخيرة اتصل أحد المحبين بصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وقال له: يا سمو الأمير! هذا سماحة الشيخ عبدالعزيز يلاقي مشقة عظيمة إذا أراد الذهاب للحج أو العمرة؛ فلو تكرمتم ببذل الجهد في سبيل تخصيص طائرة تقله عند ذهابه وإيابه.

فلبى سموه هذه الرغبة وقال: لا مانع لدينا من ذلك، ونأمل أن يوافق سماحته؛ فاتصل سموه بخادم الحرمين الشريفين وأخبره بالأمر، فوافق على الفور، وأمر - حفظه

الله - بتخصيص طائرة لسماحته إذا أراد السفر ، وقال :
قولوا لسماحة الشيخ : الطائرة سوف تأتيه في الوقت الذي
يريد السفر فيه ، فحصلت الراحة التامة ولله الحمد .

٣- وكان من عادة سماحته في كل موسم حج أنه يحج معه أعداد كثيرة من الرجال والنساء ، وأغلب هؤلاء من الفقراء وغير السعوديين ؛ فكل من طلب من سماحته الصحبة ، أو أوصى من يستأذنه فيها قال : حياها الله ، ولا يسأل عمن سيذهب معه ، ولا عن عددهم ، ولا عن ضيق المكان ، ولا عن سعته .

٤- وكان عدد الذين يحجون مع سماحته ، ويرافقونه في مخيمه ومقر إقامته في الحج - يقدر بـ ٨٠٠ حاج .
٥- وكان عدد الرجال والنساء الذين يقدم لهم الطعام في منى وعرفة يتراوح ما بين ٨٠٠ إلى ١٠٠٠ حاج .

وليس العجب من هذا ، وإنما العجب أن يكفيهم طعام أخذ فيه حساب ٥٠٠ شخص ، ولكن البركة في طعامه ظاهرة للعيان ، يشهد بذلك من وقف عليه ؛ وكلما

زاد العدد ظننا أنه لن يكفيهم ، ومع ذلك يكفيهم ويبقى منه شيء .

أما عدد الذين يتناولون طعام الغداء مع سماحته في مكة فيتراوح عددهم ما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ .

ولا أعلم أن الطعام الذي قدم إليهم لم يكفهم .

٦- كان المرافقون لسماحته يضيقون ذرعاً من كثرة الآتين ، ومن ضيق المكان ، ومن خشية الحرج ؛ فكانوا يعانون من ذلك معاناة شديدة ؛ إذ يريدون التوفيق بين رغبة الشيخ ومنهجه في استقبال الناس ، وعدم رده أحداً منهم ، وبين القيام بحق الوافدين إليه مع ضيق المكان وكثرة العدد .

فإذا قلنا لسماحته : يا سماحة الشيخ ! كل يرغب في الحج معكم ، سواء من داخل البلاد أو خارجها ، وأنتم تعلمون أن السيارات لا تكفي ، وأن المكان المخصص لكم لا يكفي - قال : الله المستعان ، ما هي إلا ساعات وينتهي كل شيء ، اصبروا ، واحتسبوا ، وأبشروا بالأجر

الجزيل ، وما يدريكم لعلنا لا نحج بعد عامنا هذا ،
ستتيسر الأمور ، وينتهي كل شيء على ما يرام .

٧- كان سماحته يحرص كل الحرص على مراعاة
مشاعر ضيوفه ، وكان كثير السؤال عنهم ، كثير التوصية
بهم ، وكثيراً ما يقول للموظفين معه : ارحموهم ، لو
وجدوا غيركم ما أتوا إليكم .

٨- كان عدد الصحون التي تقدم فيها المائدة في
العادة ، يتراوح ما بين أربعين إلى خمسة وأربعين ، وقد
تصل إلى خمسين .

وإذا وضعت المائدة تسابق الضيوف إلى مائدته
الخاصة مع أنها لا تتميز عن غيرها ، إلا أنهم يحرصون
على القرب من سماحته ، ويزدحمون حولها ، وإذا قيل
لهم ابتعدوا ، أو منعوا من ذلك قالوا : نحن نحب أن نأكل
مع سماحة الشيخ ، نحن نريد أن نراه ، ونسمع كلامه ،
ونأنس بقربه ، ويقولون : ارحمونا ، أنتم ترونه دائماً ،
ونحن هذه فرصتنا .

أما سماحة الشيخ فيرحب بهم، ولا يرضى بأن يساء إليهم، ولا يقوم حتى يسأل: هل انتهوا؛ خشية أن يعجلهم إذا قام مبكراً، وكان دائماً يسأل خاصته: عسى مانقص عليهم شيء؟ عسى الذي وُضع لهم كفاهم؟ كم عدد الصحون؟

فإذا قيل له: كفاهم وزيادة، تهلل وفرح، وقال: التمسوا بعض الفقراء، وأعطوهم بقية الطعام.

ولم أسمع منه كلمة فيها شيء من الفظاظة، أو الغلظة بل يظهر للفقراء والمساكين الفرح، مع أن بعضهم يزاحم الشيخ في مكانه، وربما أخذوا اللحم أو الفاكهة من بين يديه، وهو لا يتكلم كلمة واحدة، ولا يقوم من مكانه حتى يقال له: انتهوا من الطعام.

وإذا قاموا من الطعام رفعوا أيديهم يدعون لسماحته، ومما يقولونه: نسأل الله أن يجعلك تأكله من ثمار الجنة، غفر الله لك، ولوالديك.

٩- لا فرق عند سماحته بين الفقير والغني، والشريف

والوضيع ، والسفير والوزير ؛ فهم يجتمعون جميعاً على المائدة ، وكل من أكل مع سماحته جعل يلتفت هنا وهناك ينظر في وجوه الناس على تباينهم ، واختلاف ألسنتهم ، ومراتبهم ، وألوانهم فهذا عربي ، وهذا أعجمي ، وهذا أسود ، وهذا أبيض ، وهذا من قريب ، وهذا من بعيد .

وفي أحد الأيام قال له أحد الحاضرين ممن يعرف سماحة الشيخ : يا شيخ بعض هؤلاء لا يعرفون أدب الأكل ، ولا يَحْسُنُ الجلوس معهم ؛ فلو انفردت عنهم ، وأرحت نفسك من هؤلاء ؛ فقال سماحة الشيخ - رحمه الله - : أنا الذي وضعت الطعام لهم ، وهم جاءوا إليّ ، وراحتي بالأكل معهم ، والرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يأكل مع أصحابه ومع الفقراء حتى مات ، ولي فيه أسوة ، وسوف أستمر على هذا إلى أن أموت ، والذي لا يتحمل ولا يرغب الجلوس معهم نسامحه ، ويذهب إلى غيرنا .

١٠ - والعجيب في الأمر أن هذه الأعداد الكبيرة المتباينة تنتظم أمورهم ، ويحملهم المكان المعد لهم ،

وتنقلهم السيارات التي خصصت لنقلهم ، وينتظم
أكلهم ، وشربهم ، ونومهم ، ووضوؤهم ، وصلاتهم ،
وخرجهم ، ودخولهم .

وسر ذلك - والله أعلم - هو صلاح نية هذا الرجل
الإمام - ولا نزكي على الله أحداً - .

١١ - والعجيب - أيضاً - أن الإمام ابن باز يعيش معهم
وبينهم ، وكأنه واحد منهم ، لا فرق بينه وبينهم ، ولا يتميز
عنهم بالطعام ، أو السيارة التي تُقلُّه وتتنقل به بين المشاعر .
وقد عرض عليه بعض المسؤولين عن الحج ، أن
يُجعل لسماحته موكباً خاصاً ، وسيارات رسمية تفك
الزحام إذا دعت الحاجة لذلك ، فامتنع سماحته ، وقال :
نسير مع الناس فإذا وقفوا وقفنا ، وإذا ساروا سارنا ، ولا
نسمح بتخصيصنا بشيء ، فسبحان من وهبه هذا الزهد ،
وهذا التواضع ، وهذا التحمل ، وهذه الأخلاق .

١٢ - يحرص سماحة الشيخ على تطبيق السنة في
الحج ، والافتداء بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فمنذ

إحرامه وتلبّسه بالنسك تراه متخشعاً، متذللاً، مطمئناً، مليئاً، مستغفراً لله، مكثراً من ذكره.

١٣- فإذا دخل الحرم نسي الدنيا وما فيها، وجعلها خلف ظهره؛ فإذا بدأ بالطواف علته السكينة، والخشوع، وأخذ يطوف بحضور قلب، وكثرة ذكر.

١٤- وإذا انتهى من الطواف، وأدى ركعتيه توجه إلى المسعى؛ فإذا بلغ الصفا نزل من العربة التي ثقله. وهذا بعد أن كبر وأصبح السعي شاقاً عليه. ووقف يدعو طويلاً ثم شرع بالسعي، وهكذا يفعل عندما يبلغ الصفا أو المروة في كل شوط.

١٥- وفي تلك الأثناء يتقاطر الناس عليه للسلام، وطلب الدعاء؛ فلا يمل، ولا يضجر، فكان يرد السلام، ويقول: حياكم الله، وإذا طلبوا منه الدعاء دعا لهم في الحال.

١٦- في اليوم الثامن من ذي الحجة يوم التروية يخرج سماحته من مكة إلى منى في الساعة العاشرة صباحاً تقريباً وهو مُخرم.

وإذا وصل إلى منى جلس في المصلى حتى يصلي الظهر، ثم يلقي كلمة، ثم يدخل خيمته، وتقرأ عليه بعض المعاملات، وتقرأ عليه الصحف الصادرة ذلك اليوم، ثم يتغدى، ويصلي العصر بالناس، ويلقي كلمة توجيهية يبين خلالها ما يشرع للحجاج في ذلك اليوم.

ثم يدخل خيمته ويقرأ عليه ما تيسر من المعاملات والكتب، ثم يأخذ قسطاً من الراحة حتى يحين وقت أذان المغرب، فيقوم للصلاة، وبين المغرب والعشاء يجلس في المصلى يلقي كلمة، ثم توجه إليه الأسئلة المكتوبة، والشفوية فيجيب عليها، والناس حاضرون يستمعون.

وبعد العشاء من ذلك اليوم يكون لديه موعد لإلقاء محاضرة في بعض المخيمات إما في معسكر الأمن العام، أو الحرس الوطني، أو في بعض مخيمات الجاليات، أو في بعض حملات الحج.

وإذا لم يكن لديه موعد لإلقاء محاضرة جلس في خيمته، وعرض عليه ما تيسر من كتب متعلقة بالحج،

أو شيء من المعاملات حتى الساعة العاشرة والنصف تقريباً، ثم يبيت تلك الليلة في منى .

١٧- وإذا صلى بالناس الفجر يوم التاسع من ذي الحجة

يوم عرفة ألقى كلمة بعد الصلاة، وبين خلالها ما يشرع للحاج في ذلك اليوم، وأوصاهم بالعناية بالحج، وتَجَنَّب كل ما يبطله، أو ينقص ثوابه، ثم يجيب على الأسئلة .

وبعد طلوع الشمس يتوجه إلى عرفة تعلقه السكينة

والوقار، فإذا ركب في الحافلة التي تُقَلِّه تراحم الناس يريدون الركوب معه في تلك الحافلة، وكان من طيب نفسه أنه لا يرد أحداً حتى إن السيارة تضيق وتحمل فوق العدد المطلوب .

وأذكر أننا في سنة من السنوات كنا متجهين من منى

إلى عرفة، بصحبة سماحته في الحافلة التي تعلقه، فسلم عليه بعض المشايخ فقال: تفضلوا، فركبوا حتى ازدحمت السيارة؛ حيث ركب سبعة أشخاص زيادة على العدد المزدحم في السيارة من قبل .

وإذا قلنا لسماحته: تراحم الناس - حفظك الله - ماذا نعمل؟ قال: السيارات كثيرة، الحمد لله، ساعات وتنقضي، اصبروا وأبشروا.

١٨- وإذا رأيت سماحته وهو في السيارة يتنقل بين المشاعر أو في الخيمة أو غير ذلك رأيت يلهج بالذكر، والتلبية، والدعاء، والاستغفار.

١٩- وإذا وصل إلى عرفة اتجه إلى الخيمة المعدة له، ثم يتناول القهوة، ويتناول بعدها وجبة خفيفة، والغالب أنه في الحج يقتصر على الفاكهة، واللبن، والتمر.

٢٠- وبعد ذلك يشرع بالذكر، والتلبية والدعاء على كل أحواله قائماً، أو قاعداً، أو مضطجعاً.

٢١- وقبل الظهر بساعة تقريباً من يوم عرفة يذهب إلى الخيمة الكبيرة التي فيها المصلى وهناك يستمع إلى خطبة عرفة عبر المذياع، ثم يصلي بالناس الظهر والعصر جمعاً وقصراً، وبعد الصلاة يلقي كلمة بمن معه من الحجاج يوصيهم من خلالها بكثرة الذكر والدعاء، ويبين

لهم بعض الأعمال المتعلقة بذلك اليوم، ثم يعود إلى خيمته، ويستريح قليلاً وهو يلهج بذكر الله.

٢٢- وإذا جاء قبيل العصر ذهب إلى المصلى في

الخيمة الكبيرة، ثم تفرغ للدعاء حتى غروب الشمس.

٢٣- وإذا غربت الشمس ركب السيارة متجهاً إلى

المزدلفة لا يتحدث بشيء سوى الذكر والدعاء والتلبية

والإجابة على الأسئلة؛ فإذا بلغها أذنّ بالناس للصلاة،

وصلى بهم المغرب والعشاء جمعاً، وقصرأ للعشاء، ثم

يتناول شيئاً يسيراً من الطعام، ثم يستلقي، ويتقلب على

فراشه وتسمعه يذكر الله، ويدعو، ويلبي.

٢٤- وفي آخر الليل يقوم للتهجد؛ إذ هو يرى أن من

عادته التهجد أنه يصلي تهجده ولو كان في المزدلفة.

وقد سأله عن ذلك فقال: المزدلفة وغيرها سواء في

القيام.

ولما قلت له: هذا حديث جابر رضي الله عنه - في

صفة حجة النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يذكر فيه أن

النبي - صلى الله عليه وسلم - قام للتهجد ليلة المزدلفة -
 علله سماحة الشيخ بأنه ربما خفي على جابر - رضي الله
 عنه - .

٢٥- وإذا صلى الفجر في المزدلفة ألقى كلمة بمن
 صلى بهم، وبين خلالها الأحكام الواردة في أعمال ذلك
 اليوم، ثم مكث في المزدلفة حتى يسفر جداً، ثم يتوجه
 بعد ذلك إلى منى .

٢٦- كان في آخر عمره يوكل من يرمي عنه الجمار
 إلا يوم الثالث عشر؛ حيث يرميها بنفسه، وإذا رمى
 الجمرة الأولى أخذ ذات اليمين، ودعا طويلاً بما يقرب
 من ثلث الساعة، وإذا رمى الثانية أخذ ذات الشمال،
 ودعا كما دعا في الأولى، ثم يرمي الثالثة ولا يقف للدعاء
 بعدها .

٢٧- لا يخرج سماحته من منى إلا يوم الثالث عشر
 من ذي الحجة، وكان لا يؤدي صلاة الظهر من ذلك اليوم
 إلا في مكة، ولو لم يصل مكة إلا متأخراً، ولو كان في

الساعة الثالثة ظهراً.

وكان يمنع من معه من صلاة الظهر في منى ذلك اليوم، بل إنه في يوم من الأيام أذن أحد مرافقي سماحته لما حان وقت الظهر في منى ذلك اليوم فأنكر عليه سماحة الشيخ - رحمه الله - وقال: من الذي أمرك؟ نحن لا نصلي الظهر من يوم الثالث عشر إلا في مكة؛ هذه هي السنة، وهكذا فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يعني أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يؤد الظهر يوم الثالث عشر إلا في مكة.

- ٢٨- عمله وقراءاته، وعرض المعاملات عليه إذا كان في مكة أثناء الحج هو هو عندما يكون في الرياض أو الطائف، بل ربما زاد عمله في الحج أكثر من عمله في غيره؛ حيث يلاقي من معه من الموظفين تبعاً مضاعفاً، مع أن سماحة الشيخ يتجدد نشاطه، وعزمه.
- ٢٩- في الحج وفي أيام منى تقرأ على سماحته المعاملات المطولة المختلفة، وينتهي الكثير منها في تلك الأيام.

٣٠- وتقرأ عليه الصحف ، ونشرة وكالة الأنباء ،
ويستمع لنشرات الأخبار عبر الإذاعة .

٣١- وتقرأ عليه الكتب المتعددة ، وكتب المناسك
الخاصة ، أو كتاب الحج من بعض الكتب كالمغني ،
والمقنع ، وحاشية الروض المربع .
كما يُقرأ عليه منسكه كل سنة ، وكان يضيف عليه
ويستدرك ، ويقول : ما أضعف العبد!

٣٢- وفي أيام منى يصبح مخيم سماحته كأنه خلية
نحل من كثرة الغادين والرائحين ، والداخلين ،
والخارجين ، والمستفتين ، والمسلمين ، وطالبي
الشفاعات ، ونحوهم ، يصدق عليه قول الشيخ محمد
تقي الدين الهلالي - رحمه الله - حيث يقول في قصيدة
يمدح فيها سماحة الشيخ :

ألم تره في موسم الحج قائماً

كيعسوب نحلي والحشود له تترا

٣٣- وفيها يعقد الاجتماعات الخاصة والعامه ،

وَيَحْصُلُ مِنْ جَرَّاءِ ذَلِكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ لِلْمُسْلِمِينَ .

٣٤- وفيها يلتقي الوفود الكثيرة من الأماكن المختلفة

سواء من المسلمين القادمين من أمريكا، أو أوروبا، أو آسيا، أو أفريقيا، أو غيرها .

٣٥- وفيها يستجيب للمسلمين الذين يطلبون المنح ،

أو الذين يطلبون منه الشفاعة في الإقامة ، أو الذين يطلبون أن يُرَوِّدُوا بالكتب الدينية باللغة العربية أو غيرها ، أو الذين يطلبون منه دعم المراكز الإسلامية ، أو عمارة المساجد .

٣٦- وفي أيام الحج يلتقي العلماء الذين يجتمعون

عنده ، ويوردون عليه الإشكالات التي تستجد في المناسك أو غيرها ، فتراه يجيب عليها - مهما عَضُّلَتْ - بمتهى اليسر والسهولة في الغالب ؛ فتكون إجاباته وفتاواه محل القبول عند الجميع .

٣٧- في أيام الحج يسعد المسلمون القادمون إليه

برؤياه ، والسلام عليه ، وسماع وصاياه ، والصدور عن رأيه .

٣٨- في أيام الحج يزوره الأمراء ، والمسؤولون ،

والوجهاء .

٣٩- في أيام الحج لا يكاد هاتف سماحته يتوقف
رنيته ؛ فهذا يسلم عليه ، وهذا يطمئن على صحته ، وهذا
يستفتيه ، وهكذا . . .

٤٠- في أيام الحج يلقي سماحته الدروس ، والمحاضرات
في منى ، ومكة ، وتسجل هذه الدروس والمحاضرات
ويبلغ عددها أربعة عشر أو ثلاثة عشر شريطاً .
كل هذا عدا الكلمات التي يلقيها في مسجده بعد العصر
في العزيزية ، أو بعد الفجر ، أو الظهر ، وعدا الكلمات
التي يلقيها في المساجد الأخرى .

٤١- وفي تلك الأيام تجرى معه المقابلات الصحفية ،
وتعرض عليه الأسئلة الإذاعية التي يجيب من خلالها عن
القضايا المتنوعة .

٤٢- في أيام الحج ، يترأس مجلس إدارة دار الحديث .
٤٣- وهكذا يعمر أوقات حجه بالنفع العميم ، ويملؤه
بالأعمال العظيمة الجليلة التي لا يكاد يصدق بها من سمعها .

ومع ذلك تتم بمنتهى اليسر، والسهولة، وقلة التكلفة.
 ٤٤- من آراء سماحته في الحج أنه لا يرى وجوب طواف الوداع للمعتمر؛ وكثيراً ما يخرج من مكة بعد العمرة دون أن يطوف للوداع.

٤٥- ويرى أن من ذهب إلى مكة قاصداً الحج أو العمرة، ونوى أنه يذهب إلى مكة وبعد الاستقرار والراحة يعود إلى الميقات ويحرم منه، يرى أنه لا شيء عليه.

٤٦- سماحة الشيخ حج اثنتين وخمسين حجة، وأول حجة حجها كانت عام ١٣٤٩ هـ ثم حج بعدها أربع حججات متفرقة، ومنذ عام ١٣٧٢ هـ إلى ١٤١٨ هـ لم يترك الحج في أي عام من تلك الأعوام.

* * *

سماحة الشيخ - رحمه الله - رجل أثر أخراه على دنياه؛
فحياته كلها جهاد وتضحية وكفاح متصل ، وعمل دؤوب ؛
لا فرق عنده بين أيام الدوام الرسمي ، وغيرها من أيام
الخميس ، والجمعة وأيام الإجازات والأعياد .

بل ربما تضاعف عمله ، وزاد قيامه بالمسؤوليات في
أيام الإجازات .

والعيد عند سماحته كغيره من الأيام له نصيبه من
العمل ، والجهد المتواصل ، واستقبال الناس ، والقيام
بمصالحهم الخاصة والعامة ، سواء كان ذلك مباشرة ،
أو مراسلة ، أو عبر الهاتف .

أما عمله في عيد الأضحى فحدث ولا حرج ، فسماحته
يكون في عيد الأضحى موجوداً في مكة لأداء الحج ؛ إذ
هو يحج كل عام ، ولم ينقطع عن الحج منذ عام ١٣٧٢ هـ ،
وقبل ذلك حج خمس مرات في فترات مختلفة .

سماحة الشيخ في يوم عيد الأضحى

وفي يوم العيد يصلي سماحته الفجر في المزدلفة، ثم يلتفت إلى من حوله ويلقي عليهم كلمة يبين لهم فيها ما يشرع للحاج في يوم العيد، ثم بعد ذلك يلهج بالذكر والدعاء، إلى أن يسفر جداً.

وبعد ذلك يتجه إلى منى ملبياً ذاكراً، داعياً، وفي الطريق يستمع إلى خطبة العيد من الحرم عبر المذياع. وبعد وصوله إلى منى يوكل من يرمي عنه، ويذبح أضحيته وهديه.

وبعد الظهر يلقي كلمة في المصلى في مخيمه في منى، ثم تعرض عليه الأسئلة، فيجيب عنها. وفي هذا اليوم يكثر الزوار لسماحته، للسلام عليه، وتهنئته بالعيد؛ حيث يزوره الأمراء، والعلماء، والدعاة، والوفود القادمون من الخارج، والعامّة، والأقارب، وغيرهم، كما يكثر المتصلون على سماحته في ذلك اليوم من

الداخل والخارج .

ولا ينسى في ذلك اليوم أن يتصل بأقاربه ؛ ففي ذلك اليوم يتصل بأخيه الأكبر محمد ، ويتصل بجميع أولاده . وبعد صلاة العصر من يوم العيد في منى يلقي كلمته ، وتعرض عليه بعض الأسئلة ، ثم يأخذ بعض الراحة ، وبعد المغرب يلقي كلمة في المخيم الذي يقيم فيه ، وتوجه إليه الأسئلة حتى صلاة العشاء .

وبعد العشاء يذهب لإلقاء محاضرة في بعض المخيمات ، أو يذهب لاجتماع الدعاة في الحفل الذي تقيمه وزارة الشؤون الإسلامية .

ومثل عمله في هذا اليوم يكون عمله في اليوم الحادي عشر ، والثاني عشر .

وفي اليوم الثالث عشر يتجه إلى مكة وقد مر بنا تفصيل عمله في تلك الأيام عند الحديث عن حجه - رحمه الله تعالى - .

بيان لما استفاده سماحة الشيخ في حج عام ١٣٦٣هـ

هذا البيان وجد ضمن أوراق سماحته - رحمه الله - وقد جاء فيه ما يلي :

«بسم الله الرحمن الرحيم

بيان ما استفدته في هذه الحجة في سنة ١٣٦٣هـ، وبيان ما اطلعت عليه من الكتب، ومن اتفقت به من المشايخ .
من ذلك أنني اتفقت بالأخ الشيخ إبراهيم بن محمد العمود من آل أبا الخيل، وهو قاضي سامطة الآن، وقد أخبرني عن الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي بما يسر القلب من جهة اجتهاده، وفتح المدارس، وكثرة تلامذته .

ويذكر أن المدارس كثيرة، منها مدرسة سامطة، وفيها من التلامذة نحو ثمانين، وقد تخرج منها جماعة منهم حافظ بن أحمد الحكمي، وحسن وحسين ابنا محمد

النجمي ، وعثمان بن عثمان الحملي ، وحسن حملي ،
ومحسن حملي ، ومحمد عثمان نجار ، وغيرهم .

وترتيب التلامذة على الشيخ في التوحيد ، وكتب
العقائد كالتدمرية ، والواسطية ، والقرآن بالتجويد ،
والخط ، والحساب ، والحديث ، والمصطلح ، وكثير
من رسائل المشايخ ، وأصول الفقه ، والفرائض .

وهم في التعليم المذكور طبقات مذكورة ، والمتولي
للتدريس في المدرسة المذكورة حافظ نيابة عن شيخه ،
ومعه ستة من كبار التلامذة يعملون معه في المدرسة
المذكورة ، وفتح فيها - أيضاً - في سامطة ثلاث مدارس
غير المدارس المذكورة ، والمتولي للتدريس فيها
أشخاص من كبار تلامذته يُعَلِّم فيها القرآن ، والتوحيد ،
ومبادئ الحساب ، والخط .

وفتح مدرسة في قرية النجامية من تبع سامطة ، وفي
الجرادية والجاضع ، وهي الثلاث المدارس المشار إليها
آنفاً .

وفتح - أيضاً - مدرسة في مخلاف بيث في أم الخشب التي هي المركز، وفي المحلة مدرسة، وفي السلامة مدرسة، وفي الملحا مدرسة، وفي العدايا مدرسة، وفي صبيا مدرسة، والقرى المذكورة تبع صبيا.

وفتح المدارس الأخيرة في هذه السنة أعني ١٣٦٣ هـ وجميع المعلمين في المدارس المذكورة من تلامذة الشيخ عبدالله، والشيخ يزور المدارس المذكورة، ويلاحظ دروسها، ويحرض المعلمين، والتلامذة على الجد. هكذا أخبرني الشيخ إبراهيم، ويذكر أن حالة البلاد قد تحسنت بسبب هذا التعليم.

ويذكر الشيخ إبراهيم أنه قرأ في عشر الخمسين على الشيخ (١) ثم سافر إلى الهند في سنة ١٣٤٥ هـ وقصد دهلي وقرأ على (٢) أحسنهم الشيخ محمد السورتي، ثم رجع إلى الحجاز، فقرأ في المعهد على الشيخ الشاوي، والشيخ محمد حامد، والشيخ البيز، وعلى

(١) سقط بسبب خرم في الورقة. (٢) سقط.

الشيخ سليمان بن حمدان، والتويجري. وبعد ذلك تولى
خطابة جامع جيزان، ثم قضاء سامطة.

ويذكر أن قاضي جيزان الآن عبدالله بن عودة السعوي،
وقاضي صبيا عبدالرحمن بن محميد، وقاضي أبو
عريش عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل، وقاضي العارضة
عقيل أخو عبدالله المذكور.

واتفقت - أيضاً - بالشيخ عبدالحميد الخطيب، وسرني
ظاهر عقيدته، والشيخ بهجة بن عبدالرزاق البيطار،
والشيخ محمد حامد، وسمعت بعض تذكيرهما، والشيخ
عبدالله بن علي القصيمي، والشيخ حامد التقي من تلامذة
الشيخ جمال الدين القاسمي من مدرسي دمشق، والشيخ
عبدالعزيز بن عمر بن عكاس بن عم الشيخ علي ابن
عكاس من سكان الأحساء.

هذا ما تيسر ذكره في أحوال سماحة الشيخ - رحمه
الله - والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله
وصحبه.